

وابتغاء المكارم وصدق الاخاء وشدة القصد واجابة
السائل وعدم المن والعدل في حالتى الغضب والرضا وابتغاء
ذى القربى ومجانبة الفحشاء والمنكر والبغى

فاذا عاملت فلم تظلم ووعدت فلم تخلف وحدثت فلم
تكذب ووقرت من فوقك ولنت لمن دونك واحسنت
موافاة اكفائك فتمت كملت مروءتك

فتجمل بما يحسن من معالى الامور ولا تبهل ولا تبخل
وان غرست جميلا فاسقه غداقا

من المكارم كي ينمو لك النمر
ولاشنه بمن انهم ذكروا

من عادة المن ان يؤذى به الشجر
واعلم ان المروءة لا تصلح بغير العفة

الباب الخامس

(في العفة)

العفة الكف عن المحرمات واجتناب الشبهات (١)

(١) الشبهة عدم التيقن من حرمة الشيء أو حله وقد تكون

واحب عفة الى الله والناس عفة البطن والفرج
فكن بعيداً عن الحرام وما يقبح من ذنوب الامور
ضابطاً لشهوتك (فان دواعي الشهوات ان اتصلت بها
حاجاتها كانت كالخطب للنار)

رب مستور سبته شهوته

قد عرى من ستره وانتهاكها

صاحب الشهوة عبد فاذا

ملك الشهوة أضحي ملكا

ودع ما يربك الى ما لا يربك واتق الشبهات فمن

وقع في الشبهات وقع في الحرام

واحذر النظر الى ما لا يحل النظر اليه ذلك أذكي لك

وأطهر وإياك إياك والخمر فانه يسقط ويفسد اللزومة

﴿ الخمر ﴾

الخمر ما خمر اللب والعقل وخالطه وغيره عن حاله

الشبهة في العقل أوفى الحبل أوفى الملاك أوفى عمد القتل ولكل

تفصيل لاسعة لبيانه

الاولى وكل مسكر خمر
هو مذهب الجاه جالب الردى مسبب البفضاء بجانب
الايمان مورث الخيال مقرب المنون
به من الكؤولات السمية مايفتت الكبد ويحرق الدم
ويمطل القلب ويقلل عمل الكايتين ويضمف عصب
المين وهو رجس من عمل الشيطان فاجتنبه وكن صائنا
لمرضك حافظا لمروءتك فن شرب الخمر عدم الاولى
واضاع الثانية (١) وخرج عن العزة ولذة الحياة الى الخسة
والذلة وألم العيش

اهجر الخمرة ان كنت فتى

كيف يسمى فى جنون من عقل

وحذار حذار من الربا ان كنت من المؤمنين

﴿ الربا ﴾

الربا الزيادة وهو فضل خال عن عوض شرط لاحد
العاقدين أو ان تأخذ مبلغا لزم من معين نظير مبلغ آخر من جنسه

(١) الاولى أي المرض والثانية المروءة

وهو رذيلة من فاحش افعال اليهود فدعما وقبيح
 مما سلف من أعمالهم ولما جاء الاسلام هدمه كما لا نزاله الى
 الدمار والخراب واوجب على الحكام ان يمنعوه ولو بالسبوف
 والخراب

اجمت على تحريمه الكتب السماوية وانفق على قبضه
 وقدمه عملاء الموسوية والميسوية والمحمدية

فاتق الله ودع ما بقى من الربا ان كنت صادقا في ايمانك
 فان لم تفعل فأذن بحرب من الله ورسوله وان تبنت فلك
 رأس مالك لا تظلم ولا تظلم
 وقل لمن معك من محبيك ان لا يأكلوا الربا فالذين
 يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم لدى يخبطه الشيطان من
 المس وقد لمن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده
 والمحال له

واعلم ان الربا يتعامل به قوم من الافوام الا وبدت
 فيهم جرائم العداوة والبغضاء والخصام ومحبت الشفقة
 والرحمة من صدورهم وتمكنت الفسوة من قلوبهم

وجانب الطمع فإنه لا يجتمع مع حرذى مروية

﴿ الطمع ﴾

الطمع طلب الشيء باجتهاد فى اصابته مع عدم الرضا
بتقاييله أو كثره وهو مفتاح التعب ومطية مساوي الاخلاق
ودليل لؤم النفس ودناءة الهمة

فاياك والطمع فإنه يظهر السفه ويذهب القيمة ويحجب
عن ادراك الحقائق ويبعد عن لذة العيش ويوقع فى حرمة
المكسب ويدفع الى نظر ما فى أيدي الناس ويدعو الى
ذل السوال الذى هو اشد على الحر من الموت
لا تحب الموت موت البلاء

وانما الموت -سؤال الرجل

كلاهما موت وان كان ذا

أشد من ذلك لذى السؤال

واذا كنت ممن يكرم العيب فاجتنب الحرص والطمع

واتباع الهوى والمطل بالوعد

والزم القناعة نحرز الراحة فالقناعة كنز لا يفنى

﴿ القناعة ﴾

القناعة الرضا بالحال مع عدم التآلم والتمنى والشره وهي
من عظيم الخلال الجميلة واسمى الخصال الجليلة
بها عز النفس والقدرة على متابعة الحق والغنى عن الناس

ان القنوع الغنى لا كثرة المال

فاستغن عن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت
تكن أسيره واحسن الى من شئت تكن أميره واقنع بما قسم
لك تكن أهناً للناس عيشاً واقرم بالاً واحسنهم حالاً
واكملهم محاسناً وخيرهم نفساً واكرمهم طبعاً وارفعهم
ذكراً واعظمهم شأناً فليس الغنى عن كثرة المرض ولكن
الغنى غنى النفس

ان القناعة من يحمل بساحتها

لم يلق من دهره شيئاً يؤرقه

وان اردت ان تنبت نفسك الى اكتساب القناعة

فانظر الى ما بها من عز الاستغناء والى ما بالطمع من ذل

المهون^(١) والمسألة والزم القصد في حالتي غناك وفقرك
فأصل القناعة الاقتصاد

﴿ الاقتصاد ﴾

القصد والاقتصاد التوسط والاعتدال في الامور

وتدبير المال لتشيده وتوفيره

وعرف بأنه حد بين السرف والتبذير والامساك والتقتير

(٢) فالمتصدون هم الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان

بين ذلك قواما

فاذا اردت التحلي بفضيلة الاعتدال فليكن انتفاعك بقدر

نفقتك ومعيشتك بقدر مكانتك ومنزلتك وخرجك أقل من

دخلك ولتدخر بعض اجرِكَ لفاقتك وشدتك

(١) المهون بضم الهاء المهوان والاسخفاف والمهانة الذل

والضعف والمهون بالضم غير المهون « بفتح فسكون » الذي هو السكنية

والوقار ومنه وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً

(٢) الامساك والتقتير الشح والبخل

أففق بقدر ما استفدت ولا

تسرف وعش صاح عيش مقتصد (١)

من كان فيما استفاد مقتصدًا

لم يفتقر بعدها الى احد

ولا يبذر تبذيراً (٢) ن المبذرين كانوا اخوان الشياطين

وما من تبذر الا الى جانبه حق مضيع وما دخل تبذر في

كثير الا هدمه ولا دخل تدبير في قليل الا اثمه (٣)

واياك والسرف فما من مسرف الا اقل بعد عزه

واهين بعد اعتباره وسقط بمدرفته واحقر بعد احترامه

ولا تجعل يدك مفلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط

فتقدم ملوما محسوراً (٤) فما احسن القصد في النفي وما

احسنه في الفقر وما احسنه في العبادة

١ صاح أي باصاحي ويا صاحبي وهو منادى مرخم حذف

آخره حوازاً لاتخذب

(٢) التبذير والسرف صرف المال وتفريقه وانفاقه بغير حيلة وروية

(٣) التدبير استعمال الرأي والنظر في عواقب الامور بمعرفة الخير

(٤) ملوما معنفاً وماتبان غيرك ومحسوراً تيباً متلفاً على ما كان

مخفراً مهاناً

انك ان تذر ورتك أغنياء خير من ان تذرهم عائلة
يتكففون الناس فما أعال من اقتصد

واطلب الغنى باصلاح ما في يدك بحسن تقديرك فحين
تقديرك نصف مكسبك وهو قوام معيشتك فلا خير
فيمن لا يحفظ ماله ليصون به عرضه ويستغنى به عن لثام
الناس ويصل به الاهل والرحم

❦ صلة الرحم ❦

رحم المرء أهله وأقاربه وصلة الاهل والأقارب التودد
اليهم والتقرب منهم ودوام زيارتهم والعمل لاستمالهم
والمحافظة على كرامتهم والعناية في نفقة أحوالهم ومواساة
ضعيفهم ومساعدة فقيرهم وهي خير ما به يتمك واعجل
الطاعة نوابا

فاذا سرك ان يبسط لك في رزقك وان ينسأ^(١) لك
في اترك فصل رحمتك فأولوا الارحام بعضهم أولى
بعض في كتاب الله

(١) ينسأ لك يبارك ويؤخر

واعلم ان قطع الرحم كبيرة وأن الذين يتقضون عهد الله
من بئد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل (١) ويفسدون
في الارض أولئك هم الخاسرون أعمالا وان أفضل الناس
أتقاهم لله (٢) وأوصلهم لرحمه وأمرهم بالمعروف ونهاهم
عن المنكر وان أحق الناس بالعلة والبر الولدان

﴿ بر الوالدين ﴾

بر الوالدين مقابلتها بجميع ما يحسن من لين القول
وطلاقة الوجه ونهاية الطاعة وامتنال الاشارة والخضوع
لارادتهما والتأدب بين ايديهما والجد فيما يجب سرورهما
ويذهب اكدارهما ويتقى به غيظهما وغضبهما والعمل لما
يرفع شأنهما ودوام الدعاء لهما وعدم ايذائهما وهو افضل
من الصلاة والصدقة والصوم

فان لهما ما استطعت واعطف عليهما ما قدرت فالرضا
من الله والناس في رضائهما كما ان النعم والقبول تحت

(١) أن يوصل أي من والرحم والاهل والاقرباء

(٢) اتقاهم أطوعهم لامتنال او امره واجتناب نواهيه

أقدامهما (١)

وصالك الله بهما اذ حملتك امك وهنأ على وهن (٢)
وتعبا على تعب وقرن شكرها بشكره بقوله ان اشكر لى
ولو اليك لانهما سبب حياتك وأصل نعمتك العاملان
لحفظك وسلامتك الساعيان فى مرضاتك الدائبان فى
سعادتك (٣) المجدان فى نعيمك وراحتك فاعظم القربى
وأفضل الخيرات هو برهما (٤) والانفاق عليهما اذا كبر
احدهما او كلاهما وما انفقتم من خير فلولوالدين والاقربين
عليك ببر الوالدين كليهما

وبر ذو القربى وبر الاباعد

واعلم ان احب عمل الى الله الصلاة فى أوقاتها وبر الوالدين
وان اكبر الكبائر عقوق الوالدين (٥) وقتل النفس واليمين

(١) ومنه حديث الجنة تحت اقدام انوالدين وفى رواية تحت

أقدام الامهات

(٢) الوهن الضعف (٣) الدأب التعب والجهد والتعب

(٤) برهما طاعتهما

(٥) العقوق جحود الاحسان والمخالفة وعدم الطاعة

فلا تقل لهما أف (٢) ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

وانجاهدك على أن تشرك بالله ما ليس لك به علم فلا

تطمعها وصاحبها في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب (٣)

وبرحم بئد موتهم (٤) كبرك حال حياتهم وقل رب

ارحمهما كما ربياني صغيراً

كانا اذا ما أبصرا بك عالة

جزعا لما تشكوا وشرق عليهما

كانا اذا سمعنا انيناك أسبلا

دمعينا أسفا على خديهما

(٢) اليمين الغموس الذي يغمس صاحبه في الائم والذنب والخطيئة

ويمين الغموس تعمد الحلف كذباً

(٣) التأفف التوجع والتضجر والتألم

(٤) اناب رجع وأقبل وتاب

(٥) البرهنا الاحسان

وَعَنِيَا لَوْ صَادَفَا بِكَ رَاحَةٌ
 بِجَمِيعِ مَا يَحْوِيهِ مَلِكٌ يَدِيهِمَا
 بِشِرَاكَ لَوْ قَدِمْتَ فَمَلَا صَالِحًا
 وَقَضَيْتَ بَعْضَ الْحَقِّ مِنْ حَقِّيهِمَا
 وَإِنْ عَلِمْتَ عَنْ أَيْدِيكَ قَدْرًا وَسَمِعْتَ جَاهَا وَذَكَرًا
 فَاقْنِ التَّوَاضِعَ خَلْقًا لَا تَزَالُهُ
 عَلَيْكَ لِلْيَالِي وَلِوَالْبَسْنَكِ التَّجَا
 فَالتَّوَاضِعُ فِي النَّاسِ رِفْعَةٌ

﴿ التَّوَاضِعُ ﴾

التَّوَاضِعُ خَفْضُ الْجَنَاحِ (١) وَلِيْنِ الْجَانِبِ مَعَ سَمْعَةِ
 الْخَلْقِ وَهُوَ سَبَبُ الْعِزِّ وَالرَّفْعَةِ وَأَصْلُ الْمَرْوَةِ وَالسَّمَاذَةِ
 وَرَأْسِ التَّوَاضِعِ أَنْ تَضَعُ نَفْسَكَ عِنْدَ مَنْ دُونَكَ فِي
 نِعْمَةِ الدُّنْيَا حَتَّى تَعْلَمَ أَنْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ بِدُنْيَاكَ فَضْلٌ مَعَ حِفْظِ
 كِرَامَتِكَ وَاحْتِرَامِ مَكَانَتِكَ

(١) خَفْضُ الْجَنَاحِ اِتِّدَالَ وَالْحُضُوعُ مَعَ السَّمَاذَةِ وَهُوَ مِنْ أَمْهَاتِ

فأتضع للناس ان رمت الملا

واكظم الغيظ ولا تبدي ضجر^(١)

واخفض جناحك لمن اتبعك ولو كنت فظاً^(٢) غليظ

القلب لا تفضوا من حولك . واحترم الكبير والصغير والجليل

والحقير تجتمع القلوب على حبك في بعدك وقربك وكن

جميل المباشرة جواداً من غير سرف رحماً لكل ذى قربي

شديداً من غير عنف بساماً من غير ضحك محزوناً من

غير عبوس فاکرم الناس اوسمهم خلقاً واكثرهم بشراً

وتبسماً وانبساطاً وأفضل الرجال من تواضع عن رفعة وعفا

عن قدرة وانصف عن قوة

ولا تقطع اخالك عند ذنب^(٣)

فان الذنب يغفره الكريم

(١) كظم الغيظ تجرعه وحبسه ومنع اظهاره . والضحجر الممل

والفلق

(٢) الفظ الغليظ الجاف الطباع

(٣) القطيمة الصد والهجر (*) العنف الشدة والرحم العطوف

ذو ارقه والمطف والشفقة والرحمة

ولا تمنف عليه وكن رحيمًا (*)
 فقد بالرفق تلتئم الكاوم (١)

وبالجملة

تنزه عن الدنيا وكن متواضعاً
 عفيفاً ولا (٢) تسحب ذيولاً من الكبر
 فان تك في الدنيا حليف تكبر
 فانك في الاخرى اقل من الدر
 والكبر داع الى الذلة والمسكنة

﴿ الكبر ﴾

الكبر رد الحق وعدم قبوله واحتقار الخلق واستعظام
 النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير صفاتاً وكالاً وهو آفة

(١) الكاوم الجروح

(٢) العفيف من كف نفسه عن الحرام وباشر الامور على وفق

الشرع والمروءة وهو منتهى الظرف

ليس الظريف بكامل في ظرفه حتى يكون من الحرام عفيفاً

فاذا تعفف عن معاصي ربه فهناك يدعى في الانام ظريفه

كبيرة وغائلة هائلة (١) ودليل خبث الدخلة ورداءة النفس
واووم الاخلاق

من ضروريانه ولوازمه الحقد (٢) والغل (٣) والغيظ (٤)
وازدراء الناس وما من خلق ذميم (٥) الا وصاحب الكبر
متصف به مضطر اليه ليحفظ عزة نفسه وما من خلق محمود
الا وهو عاجز عن ادراكه وكفى بالمرء إيماً اذا قيل له اتق
الله أخذته العزة بالاثم

فتق قلبك من الكبر فانه يظهر في قيامك وقعودك (١)
وحرركاتك وسكناتك وافعالك وسائر تقلياتك ولا تفرنك
الحياة الدنيا ولا يفرنك بالله الغرور (٢) فقد خسر من كان في

(١) الغائلة الهلكة والهائلة المهولة الخيفة المفزعة.

(٢) الحقد طاب الانتقام

(٣) الغل الضغن والضمينة لمجز عن سرعة التشنفي

(٤) الغيظ الغضب لمجز أيضاً ...

(٥) الذميم القبيح

(١) الاثم هنا مايجب التحرز منه شرعاً وطبعاً

٢ الغرور سكون النفس الي ما يوافق الهوي ويميل اليه الطبع

قلبه مثقال ذرة من كبر (١)

ولا تصمر خدك (٢) للناس خيلاً واعراضاً ولا تمش
في الارض مرحاً وتبها (٣) انك ان تحرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولاً

ولا تعد عينك عن الناس زهواً وعجاباً (٤) تريد زينة
الحياة الدنيا ولا تطعم متكبراً اغفل الله قلبه عن ذكره واتبع
هواه ولا تظلم الناس شيئاً فان اقرب الاشياء صرعة صاحب
الظلم (٥)

﴿ الظلم ﴾

الظلم والجور وضع الشيء في غير موضعه والتعدي عن
الحق الى الباطل . . . أو هو مجاوزة الحد والتصرف فيما ليس

١ الذر صفار النمل

٢ تصمير الخد ميله أو امالته كبراً

٣ المرح شدة الزهو والتفرح

(٤) الإعجاب والمعجب تصور استحقاق الشخص رتبة ومكانة

لا يكون مستحقاً لها

(٥) صرعته وقوعه وربما الصرع داء ومرض مشهور

لك وهو مسلبة النعم ومجلبة النقم ومفسدة الاعمال واكبر
مانع عن اكتساب الفضائل واسرع عامل للبوار والدمار (١)

فلا تعجل على أحد بظلم

فان الظلم مرتعه وخيم

وكف نفسك عن القبائح (٢) واذك عن اكفائك (٣)

ونظرائك ودع الاستطالة عليهم تحب وتؤلف

وجانب الاعجاب والغرور يمظفون عليك ويميلون

بكلياتهم اليك والاقويات بالمت والازدراء وعملت
بالقطيعة والجفاء

وابتغ الوسيلة (٤) الى ما يستطاع من العدالة ان كنت

في مقام رئاستك ودع الشدة الا في مواضعها فان اشد الناس

اثما وكراهة وبغضا من اشركه الله في سلطانه فجنع (٥) في

(١) الدمار والبوار الهلاك

(٢) كف نفسك امنعها واحفظها

(٣) اكفائك امثالك

(٤) ابتغ الوسيلة اطلبها واتخذها

(٥) جنح ومال واجحف وجار وظلم وقسط كلها بمعنى

حكّمه وجار في معاملته وأما القاسطون فكانوا لهم حطبا
 وكن صادق الولاء (١) والاخلاص في طاعتك وعملك
 وإياك (٢) والمبالغة في الخصومة فإن المبالغة فيها منتهى الظلم
 ولا شيء أضر على الظالم من ظلمه
 تنام عيناه والمظلوم منتبه

يدعو عليه وعين الله لم تنم

ولا تكافيء ظلما بظلمه فإن الله يميل على الظالم حتى
 إذا أخذته لم يقلته وسس الناس بالعدل فإنه السنن الا هدى (٣)
 والطريق الاقنوم (٤)

(١) الموالاة المصافاة والحب والاخلاص

(٢) إياك احذر وهي من أسماء الافعال وأسماء الافعال ثلاثة

أقسام اسم فعل ماض كبهات بمعنى بعد وشتان بمعنى افترق واسم فعل
 مضارع كوي بمعنى اتعجب وأف بمعنى أتضجر واسم فعل أمر

كإياك بمعنى احذر ومه بمعنى امتنع الى آخر ما لا محل لابراده

(٣) السنن بالفتح الطريق

(٤) الأقنوم الأكثر استقامة واعتدالا